

استعمال كلمة العشق في المعاني الشرعية - دراسة عقدية

The use of the word adoration in legitimate meanings - a nodal study

إعداد

د.حميد بن أحمد نعيجات

Dr.hamid ahmed naidjate

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين

Doi: 10.21608/jasis.2023.306995

استلام البحث	١٠ / ٤ /٢٠٢٣
قبول البحث	٢٦ / ٤ /٢٠٢٣

الحميده، حمد صالح سالم (٢٠٢٣). استعمال كلمة العشق في المعاني الشرعية - دراسة عقدية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٤)، يوليو ٥٩- ٨٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

استعمال كلمة العشق في المعاني الشرعية - دراسة عقدية

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الحب هو أساس كل حركة في العالم؛ سفليه وعلويه، لأنه ما من حركة إلا وهي خاضعة لربها، مستجيبة لباريها، فهو المسير والمدبر لشؤون الكون كله؛ وقد أناط بالملائكة مهام كونية نافذة في خلقه؛ وهم بغاية الحب وغاية الذل مستجيبون لأمره، فمبدأ الأمر الكوني هو الأمر الشرعي، وأصل القضاء القدري لعموم الخلق هو القضاء الديني لخصوص الملائكة.

Abstract:

Love is the basis of every movement in the world, both lower and higher, because there is no movement except that it is subordinate to God, responding to his pariah, he is the manager and administrator of the affairs of the whole universe; he has entrusted Angels with Universal tasks that are influential in his creation; and they are extremely loving and extremely humiliating responding to his command, the principle of the universal command is the legitimate command, and the origin of the fatalistic judgment of all creation is the religious judgment of Angels in particular.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

لما كان الحب في لغة العرب يحوي ألفاظا عديدة، تدل كلها على أصل معناه، وينفرد كل لفظ بمزية ليست لسواه، وقد خص الله بعضها بنفسه كلفظ العبادة الذي لا يجوز صرفه لغيره سبحانه لفظا ومعنى، كما خصَّ بعضها ببعض خلقه كالخلة التي لا تنبغي لأحد غير نبينا ﷺ وأبيه إبراهيم ﵇، وأباح بعضها الآخر وجعله من طبيعة الفطرة البشرية كالعلاقة والإرادة التي لا يقوم حال الناس إلا بها، واختلف حكم بعضها بحسب متعلقه ودافعه وإن اتحد معناه؛ كلفظ العشق الذي يحسن شرعا إذا كان دافعه ومتعلقه مشروعين كالحليلة، ويحرم في غيرها كعشق المردان والخليلة، ومن الأمور التي اشتبهت على بعض الفرق قديما وحديثا استعمال لفظ العشق في حق الله أو حق رسوله ﷺ أو في عموم المعاني الدينية والألفاظ الشرعية كالصلاة والمسجد والحج والجهاد...إلخ.

وهذا ما يريد الباحث دراسته من الناحية العقدية وبيان الحق فيه، ومواطن الزلل عند الفرق، وأهم المحاذير التي تنطوي عليها كلمة العشق إذا استعملت في المعاني والمدلولات الشرعية، وخطورتها على عقيدة المسلم.

الدراسات السابقة

لم أقف من خلال البحث في المواقع المختصة والفهارس العلمية على دراسة أكاديمية مستقلة درست موضوع استعمال كلمة العشق في حق الله والرسول ﷺ وسائر المعاني والمدلولات الشرعية دراسة عقدية.

منهج البحث

سأسلك المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة ومباحث

المقدمة، وفيها: أهمية البحث وسبب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث والخطة.

تمهيد: تعريف العشق لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: استعمال لفظ العشق في حق الله تعالى.

المبحث الثاني: استعمال لفظ العشق في حق نبينا محمد ﷺ.

المبحث الثالث: استعمال لفظ العشق في باقي المعاني الشرعية.

الخاتمة.

تمهيد: تعريف العشق لغة واصطلاحا.

العشق في اللغة: يدور العشق في اللغة على معاني لا تخلو من ذم إلا نادرا، وهي:

حب مع إفراط: تجمع مصادر اللغة العربية على أن العشق حب مع إفراط؛ وليس المقصود بالإفراط شدة الحب الممدوحة، بل شدته المذمومة على وجه الخصوص؛ فقد سئل أبو العباس أحمد بن يحيى: (عن الحب والعشق أيهما أحمد؟ فقال الحب؛ لأن العشق فيه إفراط...؛ سمي العاشق عاشقا؛ لأنه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشقة إذا قطعت) (١)، وضعفه الزبيدي ووجَّهَه بأن العَشَقَ: (يلتوي على الشجر ويلزمه)، قلت: ولا يخلو كذلك من ضرر؛ لأنه يفسد ما التوى عليه ولزمه بخنقه ومنع الماء من الوصول إليه فيصيبه بالاصفرار والهزال، ويهلك لا سيما إذا كان صغيرا(٢)، ومداره

(١) لسان العرب (٢٥٢/١٠).
(٢) ضرر اللبلاب على الأشجار taurusgardening.com.

على هذا الإفراط والتجاوز؛ قال ابن فارس العين والشين والقاف: (أصل صحيح يدل على تجاوز حد المحبة)(٣).

الإعجاب الشهواني: قال ابن منظور: (قيل: هو عُجْب المحب بالمحبوب، يكون في عفاف الحب ودعارته)(٤)، وخصه ابن فارس بالإغرام بالنساء(٥)، وهو واضح في كلام ابن منظور لربطه بالعفاف والدعارة، ويمكن أن يشمل غير النساء لمن فسدت فطرته، وأراد من غيرهن ما يراد منهن من شهوة وقضاء الوطر، ولذلك ربطه أبو البقاء بالشهوة فقال: (العشق مقرون بالشهوة، والحب مجرد عنها)(٦).

عمى الحس عن إدراك عيوب المحبوب، ومنه البيت المشهور:

فلست براء عيب ذي الودِّ كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا(٧)

مرض وسواسي يجلبه المحب إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور؛ وصفه ابن القيم بأنه: (مرض من أمراض القلب مخالف لسائر الأمراض في ذاته وأسبابه وعلاجه؛ وإذا تمكن واستحكم عزَّ على الأطباء دواؤه، وأعيا العليل داؤه، وإنما حكاه الله سبحانه في كتابه عن طائفتين من الناس: النساء، وعشاق الصبيان المردان)(٨).

وبسبب هذه المعاني التي لا تخلو من ذم للعشق في أصل معناه اللغوي: (قلما ولعت به العرب، وكأنهم ستروا اسمه، وكنوا عنه بهذه الأسماء فلم يكادوا يفصحوا به، **ولا تكاد تجده في شعرهم القديم، وإنما أولع به المتأخرون**؛ ولم يقع هذا اللفظ في القرآن، ولا في السنة)(٩).

وخلاصة ما سبق أن لفظ العشق: (مركب من أمرين: استحسان للمعشوق، وطمع في الوصول إليه؛ **فمتى انتفى أحدهما انتفى العشق**)(١٠)؛ ولئن عدَّ العشاق في

---

(٣) مقاييس اللغة (٣٢١/٤).
(٤) لسان العرب (٢٥١/١٠).
(٥) مجمل اللغة (٦٦٨).
(٦) الكليات (٣٩٨).
(٧) روضة المحبين (٢١١).
(٨) المصدر السابق (ص٤٣).
(٩) زاد المعاد (٣٨٤/٤)، ويقصد بعدم وروده في السنة الصحيح منها كما سيبينه.
(١٠) زاد المعاد (٣٨٨/٤).

القديم وصل النكاح مفسدة للعشق؛ فإنهم يتفقون أن وصل مقدماته من الضم والتقبيل والمسامرة والغمز أسمى حقائقه ومقاصده(١١).

ولا يشكل على هذا عشق من يُئس من وصاله، ولا عشق من لا تستحسن صورته، فإن اليأس لا يمنع الطمع والتمني، ولا يزال العاشق يتبع نفسه الأماني، وقد يستحسن العاشق ما يستقبحه غيره، لمشاكلة وتناسب بين نفسيهما، فيجد جانب الحسن الذي يهواه، ويهيم في تصوره وهواه(١٢)، ولذلك الأذن قد تعشق قبل العين أحيانا، كما قال بشار بن برد:

يا قوم أذني لبعض الحيِّ عاشقة *** والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا: بمن لا ترى تهذى؟ فقلت لهم*** الأذن كالعين توفى القلب ما كانا(١٣)

أما في الاصطلاح: فيختلف مفهوم العشق باختلاف العلوم التي تناولته؛ كما يلي:

عند الفلاسفة الأوائل: ارتبط العشق عندهم بنظرتهم للكون وعلاقته بموجده؛ وأطلقوا على الله أنه عاشق ومعشوق، وبه فسروا حركة الكون وسموها بالحركة الشوقية(١٤)، وأوضح ابن تيمية ذلك فقال: (أرسطو وأتباعه إنما يثبتون الأول - الذي يسمونه العلة الأولى - بالاستدلال بحركة...والمحرك لها يحركها، كما يحرك الإمام المقتدى به للمأموم المقتدي، وقد يشبهونها بحركة المعشوق للعاشق، فإن المحبوب المراد يتحرك [إليه] المحب المريد من غير حركة من المحبوب، قالوا: وذلك العشق، هو عشق التشبه بالأول)(١٥)؛ وقريب منه قول الفلاسفة المشائين في العشق المخلوقات: (قالوا: هو اتفاق أخلاق، وتشاكل محبات وتجانسها، **وشوق كل نفس إلى مشاكلها ومجانسها** في الخلقة القديمة قبل إهباطها إلى الأجساد)(١٦)، فجعلوا عشق الموجودات طريقا لعشق الإله، لارتباط كل عاشق بعلته، وهي كماله، كعشق النور الضعيف للنور القوي، والبياض الضعيف للبيان الشديد، وهكذا حتى يصل إلى العلة الأولى.

عند فلاسفة الإسلام: لم يبعد فلاسفة الإسلام عن النظرة الأفلاطونية للعشق، فقد قال إخوان الصفا: (الغرض الأقصى من وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها الأجساد واستحسانها لها ولزينة الأبدان، واشتياقها إلى المعشوقات المفتنة، كل ذلك إنما هو

([١١]) انظر ما ذكره الخرائطي في اعتلال القلوب (٦٤/١) تحت باب من عف في عشقه عن مواقعة الحرام وراقب الله تعالى التماس جزيل الثواب.
([١٢]) انظر روضة المحبين (١٠٦).
([١٣]) طبقات الشعراء (٢٨).
([١٤]) ما وراء الطبيعة (٢٧-٢٨)، وانظر مقاصد الفلاسفة لأبي حامد الغزالي (٢٨٠-٢٨٣).
([١٥]) منهاج السنة (٤١١/١).
([١٦]) روضة المحبين (٢١٥).

تنبه لها ومن نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الأمور الجرمانية إلى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها؛ ذلك لأن كل المشتهيات في الأجساد رسوم طبعتها فيها النفس الكلية، فإذا تأملتها النفس الجزئية حنَّت إليها وأحبتها، فإذا غابت تلك الرسوم بقيت المحبة، لأنها تمثل تشوق النفس الجزئية إلى النفس الكلية، والنفس الكلية تشبه بالباري تعبدا له واشتياقا إليه، ولذلك كان الله هو المعشوق الأول الذي تشتاق إليه جميع الموجودات ونحوه تقصد لأنه هو الموجود المحض، وله البقاء السرمدي والكمال المؤبد)(١٧)، وأكد هذا ابن تيمية بقوله: (وافقه متأخروهم كالفارابي وابن سينا وأمثالهما)(١٨).

عند الصوفية: اعتبر الصوفية العشق مقاما من مقام السير إلى الله فجعلوه المقام الرابع بعد مقام المريد ثم السالك ثم ينتقل إلى مقام العبادة ثم: (ينتقل المريد على مقام آخر حيث تقبل عليه العناية الإلهية وينتقل قلبه إلى مقام العشق لله...تتملكه - بزعمهم - حال علوية شريفة ينتقل بها إلى مقام **يسمى الوجد والهيام** وهو أسمى من مقام العشق(١٩)، وعند هذا المقام المزعوم تتوارد على قلب السالك النفحات الربانية، ويعتقدون أنه في هذه الحال تزداد معرفة السالك الباطنة الصفات الذات العلية، وهنا يصل السالك فيما يزعمون إلى الحقيقة وتسمى هذه المرحلة – مقام الحقيقة)(٢٠).

المبحث الأول: استعمال لفظ العشق في حق الله تعالى.

من خلال العرض السابق للفظ العشق في اللغة والاصطلاح يتبيَّن أنه لم يكن مستعملا استعمالا شائعا في لغة العرب، ولا تكاد تجده في شعرهم القديم، وإنما شاع استعماله والولع به عند المتأخرين، ولا يخلو من ذم واستقباح في معناه واستعماله، ولذلك لم يرد في الكتاب والسنة، وهذا العرض اللغوي متوائم مع الحكم الشرعي لاستعماله في حق الله ﷻ؛ حيث هجره جمهور علماء المسلمين، ولم يخالفهم عالم معتبر، بل كان الخلاف منحصرا في دائرة التصوف المذموم، الذي ابتعد عن السنة، وأوغل في التصوف الفلسفي المبني على الحلول والاتحاد، وهذا ما صرحوا به في مصادرهم؛ فقد أوضح محمد الخاني معنى العبادة - بعدما جعل العشق وسيلة لها - بقوله: (عبارة عن **دوام الحضور مع الحق سبحانه وتعالى بلا شعور بالغير، بل مع الذهول عن صنعة الحضور بوجود الحق** ﷻ، ولا تحصل هذه السعادة العظيمة بغير تصرف الجذبة الإلهية ولا سبب لك في تحصيل الجذبة أقوى من صحبة الشيخ الذي

---

(١٧) رسائل إخوان الصفا (٢٨٢-٢٨٦)؟؟.
(١٨) منهاج السنة (٤١١/١).
(١٩) بل هي مراحله الأخيرة التي يفقد فيها عقله ويصيبه جنون الفكر وهزال البدن.
(٢٠) نقلا عن فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٩٦٩/٣-٩٧٠).

كان سلوكه بطريق الجذبة)(٢١)، مع اعترافه بأن: (أكثر كلام هذه الطريقة العلية معرَّب من اللغة الفارسية)(٢٢)، بل صرح بأن: (براهمة الهند والجوكية(٢٣) وفلاسفة اليونان لهم كثير من قسم التجليات الصورية والمكاشفات المثالية والعلوم التوحيدية)(٢٤)، فكيف يتفق هذا مع دعواه أن: (أكابر هذه الطريقة العلية النقشبندية التزموا متابعة السنة السنية...)؟(٢٥)، ويؤكد صلة مفهوم العشق والعبادة عندهم بالحلول والاتحاد، وبراءة السلف الصالح منه، ما نقله عن شيخ الطريقة بهاء الدين النقشبندي: (معرفة الحق حرام على قلب بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي قدس الله سره، قال الخواجة عبيد أحرار: **إن اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض(٢٦) إلى إنكار هذا الكلام** مع أنه لا ينافي أمرا من أمور الشريعة...)(٢٧)، وقد اشتهر عن البسطامي أن نهايته كانت الحلول والاتحاد وله فيه أقوال شنيعة؛ مثل: (سبحاني أو ما في الجبة إلا الله)(٢٨).

إن المتأمل في الكلام السابق يجد أن سبب الخلاف في هذه المسألة مرتبط بحقيقة العشق ومنهج التلقي ومصادره، فلا يمكن أن يكون من اعتقد مذهب السلف متوافقا مع من كان على خلافه، وسأعرض كل قول ودليله ووجه الاستدلال به وقائله ومنهجه العقدي وتصوره لحقيقة العشق حتى تكتمل صورة المسألة.

---

(٢١) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية التيجانية (ص٥).
(٢٢) المصدر السابق (ص٤).
(٢٣) المصدر السابق (ص١٥).
(٢٤) قوم من كفرة الهند وسحرتها، عباد أصنام، تظهر منهم عجائب، يقيم أحدهم الأشهر لا يأكل ولا يشرب، ويخبرون بأمور مغيبة، عودوا أنفسهم الرياضة، وتسمى المرأة منهم كفتار، وقد ذكر ابن بطوطة أنه رأى بمدينة منجرو من المسلمين من يتعلم منهم، رحلة ابن بطوطة (٤٢٩/٢) (٢٠/٤، ٤٠)، قطر الولي (٢٣٨).
(٢٥) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية التيجانية (ص٥).
(٢٦) قلت: منهم شيخ الصوفية الجنيد بقوله: (الحلول والاتحاد كثيرا ما يقع في أقوال الغالطين من الصوفية، ولهذا أنكر عليهم أبو نعيم الأصبهاني في أول كتاب «حلية الأولياء»، وأنكره أيضا أبو القاسم القشيري في «رسالته»، ولهذا لما سئل الجنيد عن التوحيد؟ فقال: التوحيد إفراد الحدوث عن القدم، فأجاب الجنيد بجواب يبين به أن القديم الخالق مباين للمخلوقات المحدثة، يرد بذلك على من يذهب إلى الحلول والاتحاد من جهال النساك والمتصوفة) الرد على الشاذلي (٢٢٦/١).
(٢٧) نفسه (ص١٠).
(٢٨) مجموع الفتاوى (٤٦١/٢)، وانظر للتوسع شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي.

القول الأول: إطلاق لفظ العشق على الله، ووصفه بأنه يَعشِق ويُعشَق، وقد قال بهذا القول ناسٌ: (من أهل التصوف والكلام وغيرهم)(٢٩)، فلم يقل به كل الصوفية، ولكن بعضهم ممن له ارتباط بعقيدة الحلول والاتحاد، ولعل هذا ينطبق على أهل الكلام فيكون المراد بهم الذين تأثروا بالتصوف الحلولي.

حقيقة العشق عندهم: جعلوا حقيقة العشق من باب الإرادات، وربطوه بالمحبة، قال ابن تيمية: (الناس في العشق على قولين؛ قيل: إنه من باب الإرادات وهذا هو المشهور)(٣٠)، وجعلوه من أنواع المحبة: (قال هؤلاء: العشق هو المحبة الكاملة التامة، وأولى الناس بذلك هو الله؛ فإنه هو الذي يجب أن يحب أكمل محبة، وكذلك هو يحب عبده محبة كاملة)(٣١).

دليل هذا القول: ذكروا حديث: (محمد بن الفضل بن عطية، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكرى؛ فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته)(٣٢).

مناقشة القول: ناقش أهل العلم هذا القول من جهة حقيقة العشق ومن جهة صحة الأثر.

فالنسبة لحقيقة العشق ودعوى أنه تمام المحبة؛ قال ابن تيمية: (لو قيل أن العشق هو منتهى المحبة أو أقصاها أو نحو ذلك؛ فهذا المعنى حق من العبد فإنه يحب ربه

---

(٢٩) جامع الرسائل (٢٣٨/٢)، ونسبه ابن القيم لـ: (طائفة من الصوفية) روضة المحبين (٤٥) ، ووصفهم ابن الجوزي بأنهم: (من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه) تلبيس إبليس (١٤٧).

(٣٠) مجموع الفتاوى (١٣٠/١٠).

(٣١) جامع الرسائل (٢٣٩/٢).

(٣٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٦٥/٦)، وقال: (كذا رواه عبد الواحد، عن الحسن مرسلا، **وهذا الحديث خارج من جملة الأحاديث المراسيل المقبولة عن الحسن؛** لمكان محمد بن الفضل وعبد الواحد، وما يرجعان إليه من الضعف)، وقال ابن القيم: (لا يثبت) روضة المحبين (٤٥)، وأخرجه القشيري في رسالته بسند آخر عن: (الجنيد يقول: سمعت السري يقول: **مكتوب في بعض الكتب التي أنزل الله تعالى:**...إلخ)، وهو كما ترى غير منسوب إلى النبي ﷺ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (ص١٤) مختصرا دون ذكر لفظ العشق من قول الحسن: (يقول الله تبارك وتعالى: إذا علمت أن الغالب على عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع إلي) وفيه جهالة الراوي عنه، وبنفس اللفظ نقله قوام السنة في سير السلف الصالحين (٧٤٢/٣)، وذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢١٨/٣) مختصرا كذلك بلفظ: (...أحبني وأحببته)، فلا أدري هل هو من الراوية بالمعنى أم له أصل بهذا اللفظ؟ لكنه يؤكد أن إطلاق هذا اللفظ على الله ليس قول كل الصوفية.

منتهي المحبة وأقصاها، والله يحب عبده مثل إبراهيم ومحمد - صلى الله عليهما وسلم تسليما - أقصى محبة تكون لعباده ومنتهاها وهما خليلا الله)(٣٣)، لكن هل هذا المعنى يناسبه لفظ العشق؟ أم أن فيه من المعاني الأخرى الباطلة الملازمة له تمنع من إطلاقه على هذا المعنى الصحيح؟ هذا ما سيتبيّن عند ذكر القول الثاني وتعليلاته فهي كلها في هذا السياق.

وبالنسبة للأثر المروي في إطلاقه فهو أنواع:

النوع الأول: المرفوع إلى النبي ﷺ: فقد نقلت في الحاشية تضعيف مُخرجه أبي نعيم من ناحية الصناعة الحديثية، **وأنه خارج جملة الأحاديث المراسيل المقبولة عن الحسن**، وتعليله براوييه عن الحسن البصري: عبد الواحد بن زيد وتلميذه محمد ابن الفضل، وهو لا شك تعليل قوي جدا؛ ويزيده قوة الوقوف على موقف علماء الجرح والتعديل منهما حديثيا وعقديا، فمن الناحية الحديثية ضُعفا تضعيفا شديدا يفقد الثقة أصلا بمروياتهما، ويلحقهما بالوضاعين والكذابين ومن يروي الأكاذيب عن الثقات، كما شمل النقد الجانب العقدي وهو وثيق الصلة بالتصوف ومناهج أصحابه؛ فعبد الواحد الراوي عن الحسن هو: (البصري الزاهد **شيخ الصوفية**... **سيّء المذهب ليس من معادن الصدق**...صالح متعبد وأحسبه كان يقول بالقدر، وليس له علم بالحديث وهو ضعيف، وقد دلس بشيء...كان ممن يقلب الأخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه، فلما كثر ذلك منه استحق الترك...)(٣٤)، وأما الراوي عنه وهو محمد بن الفضل بن عطية فأسوأ منه؛ فقد ورد في ترجمته: (ليس بشيء حديثه حديث أهل الكذب...كان كذابا...عجب يجيئك بالطامات ...لا يكتب حديثه...لم يكن ثقة...كان يضع الحديث... يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار...سكن بخارى وحدث بها بمناكير وأحاديث معضلة)(٣٥)، فاجتمع في هذا سند الأثر سوء المعتقد والوضع والكذب والتصوف المذموم ورواية ما يؤيد معتقد الراوي وطائفته.

النوع الثاني: المنسوب لشرع من قبلنا: وهو الذي أخرجه القشيري عن السري بلفظ: (**مكتوب في بعض الكتب التي أنزل الله تعالى**)، وفيه شيخ القشيري وهو أبو عبد الرحمن السلمي؛ قال فيه الذهبي متعقبا توثيق الخطيب له: (ضعيف...ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية.... قال...القطان...: كان يضع الأحاديث للصوفية)(٣٦)، وتحرج الخطيب مما تفرد به فقال: (وفي القلب مما

(٣٣) جامع الرسائل (٢٣٩/٢).
(٣٤) لسان الميزان (٨٠/٤-٨١) بتصرف.
(٣٥) تهذيب التهذيب (٤٠١/٩-٤٠٢) بتصرف.
(٣٦) تذكرة الحفاظ (١٦٦/٣) بتصرف.

يتفرد به)، وتوسط فيه البيهقي فقال: (مثله إن شاء الله لا يتعمد، ونسبه إلى الوهم وكان إذا حدث عنه يقول: حدثني أبو عبد الرحمن السلمي من أصل كتابه)(٣٧)؛ فمثل حاله لا يطمئن القلب لما تفرد به كما قال الخطيب، لا سيما مع توافر كتب أهل الكتاب، هذا من جهة السند، أما من جهة المتن فقد رُدَّ كذلك بأنه: (من الإسرائيليات التي لا يجوز الاعتماد عليها في شرعنا؛ فإن ثبوت مثل هذا الكلام عن الله لا يعلم إلا من جهة نبينا ﷺ، وذلك غير مأثور عنه(٣٨)، ونحن لا نصدق بما ينقل عن الأنبياء المتقدمين إلا أن يكون عندنا ما يصدقه، كما لا نكذب إلا بما نعلم أنه كذب...وهذا الوجه يقتضي الامتناع من الإطلاق...)(٣٩).

النوع الثالث: من قول الحسن: مختصرا وليس فيه لفظ العشق ولا نسبته للنبي ﷺ أو لكتب أهل الكتاب، كأنه تفسير لما فهمه من بعض نصوص الوحي: فلفظه: (يقول الله تبارك وتعالى: إذا علمت أن الغالب على عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع إلي)، وهذا أقرب للجزاء من جنس العمل والمكافأة بالمواظبة على الطاعة التي يواظب عليها المسلم ويبذل جهده فيها، وهذا ما تشهد له نصوص كثيرة؛ ولعله لهذا السبب نجد أن قوام السنة أورده في كتابه كما ورد عند ابن أبي الدنيا نصا مع حذف السند، بناء على قاعدته في اعتماده على: (ما نقله الثقات من أهل الحديث، فأما ما رواه أبو مخنف وغيره من الروافض فلا اعتماد برواياتهم، وإنما الاعتماد على نقل ابن أبي الدنيا وغيره ممن نقل هذه القصة على الصحة)(٤٠)؛ وهذا يؤكد على أهمية مصدر التلقي والثقة في نقلته والإعراض عن المخالفين لا سيما فيما يؤيد بدعتهم.

النوع الرابع: رواية الحديث على الجادة بلفظ: (إذا كان الغالب على عبدي ذكري: **أحبَّني وأحبَبْتُه**)؛ ولم أجده مسندا أصلا، فلا أدري أهو مروي بالمعنى من حديث الولي المشهور في البخاري وغيره: (**...وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه...**)، أم له أصل باللفظ المذكور، ولعل هذا يشير إلى أن أصل الحديث صحيح بلفظ الحب والمحبة، ثم بسبب غفلة بعض الرواة السابق ذكرها، أو بسبب التصوف والانحراف عن معتقد السلف ووضع الأحاديث ورواية الموضوعات عن الأثبات في البعض الآخر، حصل تحريف ووضع وكذب على النبي ﷺ.

وبهذا يتبين أنه لا مجال لإثبات لفظ العشق في حق الله من الناحية الحديثية رواية ودراية.

---

(٣٧) لسان الميزان (١٤١/٥-١٤٢) بتصرف.
(٣٨) يعني بالسند الصحيح كما سبق تفصيله.
(٣٩) قاعدة في المحبة (ص٥٤) وما بعده غير مستقيم رغم تصرف المحقق بالزيادة فيه.
(٤٠) الحجة في بيان المحجة (٥٦٨/٢).

القول الثاني: إنكار إطلاق لفظ العشق على الله، فلا يجوز أن يقال الله يعشِق أو يُعشَق، وذهب إلى ذلك الجمهور، قال ابن تيمية: (الجمهور لا يطلقون هذا اللفظ في حق الله)(٤١)؛ وقال ابن القيم: (قال جمهور الناس: لا يطلق ذلك في حقه سبحانه)(٤٢)، فالجمهور هنا هو جمهور العلماء، ومنهم جمهور الصوفية كذلك؛ لأن القول بخلافه هو قول بعض الصوفية وليس جميعهم كما سبق.

حقيقة العشق عندهم: لا يختلف أصحاب هذا القول في عدم جواز إطلاق لفظ العشق على الله مهما كانت حقيقته؛ لأنها في كل حال لا تخلو من معنى فاسد في ذاتها أو محذور في اللفظ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحا قولهم: (الناس في العشق على قولين: قيل إنه من باب الإرادات، وهذا هو المشهور، وقيل: من باب التصورات)، ثم أوضح وجه النهي في كلا الحالين:

ففي التصورات لأنه: (فساد في التخييل، حيث يتصور المعشوق على خلاف ما هو به، قال هؤلاء: ولهذا لا يوصف الله بالعشق ولا أنه يعشق، لأنه منزه عن ذلك ولا يحمد من يتخيل فيه خيالا فاسدا)(٤٣)، ثم أوضح وجه ذلك فقال: (العاشق يخيل له المعشوق على خلاف ما هو به حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق، **ولو أدركه على الوجه الصحيح لم يبلغ إلى حد العشق** ـ وإن حصل له محبة وعلاقة ـ، ولهذا يقول الأطباء العشق مرض وسواسي شبيه بالمالنخوليا فيجعلونه من الأمراض الدماغية التي تفسد التخيل كما يفسده المالنخوليا، **وإذا كان الأمر كذلك امتنع في حق الله من الجانبين**؛ فإن الله بكل شيء عليم(٤٤)، وهو سميع بصير مقدس منزه عن نقص أو خلل في سمعه وبصره وعلمه(٤٥)، والمحبون له عباده المؤمنون الذين آمنوا به وعرفوه بما تعرف به إليهم من أسمائه وآياته(٤٦) وما قذفه في قلوبهم من أنوار معرفته فليست محبتهم إياه عن اعتقاد فاسد)(٤٧)، فلا نقص في علمه ﷻ يحصل له بعده شيء جديد عن المعشوق حتى يعشقه؛ فهو يعلم المعشوق علما لا مزيد عليه حتى يُعشق، ولا نقص فيه ﷻ حتى يتصور العاشق له ما وراءه فيعشقه بسبب التصور والتخيل، بل يستحيل أن يعلم عنه ﷻ إلا ما علمه إياه عن طريق رسله، فضلا أن يوجد كمال غير ما هو عليه ﷻ؛ فضلا أن يوصل لذلك بالفكر المجرد، قال العز بن

---

(٤١) مجموع الفتاوى (١٣١/١٠).
(٤٢) روضة المحبين (٤٥).
(٤٣) مجموع الفتاوى (١٣١/١٠).
(٤٤) فلا علم يزيد على علمه بالمعشوق حتى يعشقه.
(٤٥) فلا كمال فوق كماله يمكن تصوره حتى يعشق لأجل ذلك عن طريق إعمال الفكر والتخيل.
(٤٦) ولا طريق غير ذلك لمعرفة تفاصيل أسماء الله وصفاته، فلا يعلم عنه إلا ما أعلمنا به.
(٤٧) جامع الرسائل (٢٤٤/٢).

عبد السلام: (الفرق بين العشق والمحبة أن العشق فساد يخيل أن أوصاف المعشوق فوق ما هي، ولا يتصور مثل هذا في حق الإله الذي يرى الأشياء يعلمها على ما هي عليه(٤٨)، وكذلك لا يطلق على حب العبد للرب لاستعارة بأنه يخيل للعاشق فوق كمال المعشوق(٤٩)، والله لا يفوق أحد على كماله فضلا أن نتخيل أنه فوق كماله والله أعلم)(٥٠).

وفي الإرادات لأن: (العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي، والله تعالى محبته لا نهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته؛ قال هؤلاء: والعشق مذموم مطلقا لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق، لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحمود)(٥١).

بل لا بد في العشق من وجود فساد فيهما معا، قال ابن تيمية: (لما تكلم الناس في العشق [هل] هو لفساد الإدراك، وهو تخيل المعشوق على خلاف ما هو به، أو لفساد في الإرادة، وهو المحبة المفرطة الزائدة على الحق، **كان الصواب أن العشق يتناول النوعين،** وهو فساد في الإدراك والتصور، وفساد في الإرادة والقصد، ولهذا كان سكرا وجنونا ونحو ذلك مما يتضمن فساد الإدراك والإرادة)(٥٢).

دليل القول الثاني: استدل الجمهور لهذا القول بعدة أدلة لخصها ابن القيم رحمه الله بقوله: (اختلفوا في سبب المنع على ثلاثة أقوال:

أحدها: عدم التوقيف، بخلاف المحبة.

الثاني: أن العشق إفراط المحبة، ولا يمكن ذلك في حق الرب تعالى، فإن الله تعالى لا يوصف بالإفراط في الشيء، ولا يبلغ عبده ما يستحقه من حبه، فضلا أن يقال: أفرط في حبه.

الثالث: أنه مأخوذ من التغير، كما يقال للشجرة المذكورة عاشقة، ولا يطلق ذلك على الله سبحانه)(٥٣).

وشرح هذه الأسباب ابن تيمية فقال: (منكرو لفظ العشق لهم من جهة اللفظ مأخذان...**المأخذ الأول من جهة اللفظ:** ...هذا اللفظ ليس مأثورا عن السلف، **وباب الأسماء والصفات يتبع فيها الألفاظ الشرعية؛** فلا نطلق إلا ما يرد به الأثر...**المأخذ الثاني: أن المعروف من استعمال هذا اللفظ في اللغة إنما هو في محبة جنس النكاح؛**

(٤٨) هذا في سبب النهي عن إطلاق أن الله يَعشق.
(٤٩) وهذا سبب النهي عن إطلاق أن الله يُعشق؛ فلا كمال فوق كماله، ولا يمكن أن يزدادا كمالا لكماله.
(٥٠) كتاب الفتاوى (ص٧٢).
(٥١) مجموع الفتاوى (١٣١/١٠).
(٥٢) جامع الرسائل (١٨٧/٦).
(٥٣) روضة المحبين (ص٤٥).

مثل حب الإنسان الآدمي مثله ممن يستمتع به من امرأة أو صبي... المشهور من لفظ العشق هو محبة النكاح ومقدماته، فالعاشق يريد الاستمتاع بالنظر إلى المعشوق وسماع كلامه، أو مباشرته بالقبلة والحس والمعانقة أو الوطء)(٥٤).

أما المعنى الثالث الذي ذكره ابن القيم: (أنه مأخوذ من التغير، كما يقال للشجرة المذكورة عاشقة، ولا يطلق ذلك على الله سبحانه)؛ فليس ما يقصده أهل الكلام من نفي صفات الله الاختيارية لاستلزامها التغير على الله، والتغير في حقه ﷻ ممتنع عندهم، قال الماتريدي: (الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جلَّ عن التغير والزوال والاستحالة والبطلان؛ إذ ذلك أمارات الحدث التي بها عرف حدث العالم ودلالة احتمال الفناء)(٥٥)؛ فالتغير عندهم هو ما يقوم بالذات من الأفعال والصفات الاختيارية كالكلام والاستواء والمجيء ونحوها، فنفوها بناء على أنها تستلزم التغير في حق الله وهو ممتنع عندهم(٥٦) فهذا في جهة، وتعليل ابن القيم رحمه الله في جهة أخرى مغايرة تماما؛ وتوضيح ذلك أن لفظ التغير فيه تفصيل؛ فقد يحمل معنى حقا وقد يحمل معنى باطلا؛ فلا يقبل القول المُعَلَّل به إلا بعد التأكد من المراد؛ وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله: (لفظ التغير لفظ مجمل؛ فالتغير في اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث، بل إن **لفظ التغير في كلام الناس المعروف يتضمن استحالة الشيء**، والناس إنما يقولون تغير: لمن استحال من صفة إلى صفة، فالإنسان مثلا: إذا مرض، وتغير في مرضه، كأن اصفر لونه، أو شحب، أو نحل جسمه: يقال: غيَّرَه المرض، وكذا إذا تغير جسمه بجوع أو تعب، قيل قد تغير، وكذا إذا غير لون شعر رأسه ولحيته، يقول قد غيَّر ذلك، وكذا إذا تغير خلقه ودينه؟ مثل أن يكون فاجرا فيتوب، ويصير برا أو يكون برا فينقلب فاجرا فهذا يقال عنه: إنه قد تغير...أما ما يقوم بالإنسان من أفعال: كتكلمه، ومشيه، وقيامه، وقعوده، وطوافه، وصلاته، وركوبه، وأمره، ونهيه، فلا يقال إن هذا تغير؛ فالناس لا يقولون للإنسان إذا كانت عادته أن يقرأ القرآن ويصلي الخمس أنه كلما قرأ وصلى قد تغير، وإنما يقولون ذلك لمن لم تكن عادته هذه الأفعال، فإذا تغيرت صفته وعادته: قيل: إنه قد تغير، وكذلك الناس لا يقولون للشمس والكواكب إذا كانت جارية في السماء، ذاهبة من المشرق إلى المغرب أنها متغيرة، ولا يقولون للماء إذا جرى مع بقاء صفائه أنه قد تغير)(٥٧)، ولذلك (**إذا قيل لهم التغير على الله ممتنع فهموا من ذلك الاستحالة**

---

(٥٤) جامع الرسائل (٢/٢٣٩).
(٥٥) التوحيد (ص٦٩).
(٥٦) مجموع الفتاوى (٦/٢٤٩-٢٥٠)، وانظر درء تعارض العقل والنقل (٤/٧٥-٧٩).
(٥٧) مجموع الفتاوى (٦/٢٤٩-٢٥٠).

والفساد مثل انقلاب صفات الكمال إلى صفات نقص، أو تفرق الذات ونحو ذلك مما يجب تنزيه الله عنه، وأما كونه سبحانه يتصرف بقدرته، فيخلق ويستوي ويفعل ما يشاء بنفسه ويتكلم إذا شاء، ونحو هذا لا يسمونه تغيرا)(٥٨)، وتغير العشق يؤدي إلى الاستحالة والفساد في الذات والصفات في كل أحواله، كما ذكره علماء اللغة الذين ربطوا معناه بشجرة العشقة؛ قال الدميري واصفا المعاني التي اشتق منها العشق: (اشتقاقه من العشقة، وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها، **فلا تكاد تتخلص منه إلا بالموت**، وقيل: إن العشقة نبات أصفر متغير الأوراق فسمي العاشق به **لاصفراره وتغير حاله**، وقيل: أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصافٍ ملازمةٍ لا يستطيعون دفعها، وهي: **النحول والسقم والذبول**)(٥٩)، وهي كلها مذمومة ينزه عنها الله سبحانه وتعالى.

وهذا يؤكد مسلك أهل السنة فيما لم يرد فيه نفي ولا إثبات قال ابن تيمية: (ليس على أحد بل ولا له: أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف مراده؛ فإن أراد حقا قُبل، وإن أراد باطلا رُدَّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى)(٦٠)، هذا في المعنى ويؤكدون على أهمية اللفظ فطريقة: (السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، **ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية**، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه)(٦١).

والغريب في أهل الكلام الذين وافقوا الصوفية في إطلاق لفظ العشق في حق الله رغم عدم ورود النص به وما فيه من المعاني الباطلة المتعلقة بالتغير، وفي المقابل ينفون عن الله ما ثبت وصفه ﷻ به من الصفات، بدعوى أنها مستلزمة للتغير؟ فأجازوا ما لم يثبت وفيه معاني باطلة هي حقيقة التغير المذموم، ومنعوا ما ثبت ولا باطل فيه بوجه ولا محذور فيه، وادَّعوا أنه تغير ممتنع.

وهناك ملحظ رابع في تحريم إطلاق لفظ العشق على الله ﷻ : وهو مآل هذا القول؛ حيث التزموا تلك المعاني الفاسدة للفظ العشق، ولم يكن اختيارهم له اعتباطا بلا سبب، بل اتخذوا المرأة أو الأمرد عشيقين، وجعلوا ما تضمنه لفظ العشق من المعاني الفاسدة دينا يتقربون به لله ﷻ، فصاروا: (يتدينون...بمقدماتها ـ يعني مقدمات الفاحشة ـ من النظر والتلذذ به والمباشرة والعشق للنسوان الأجانب والصبيان، ويزعمون أن ذلك يصفي نفوسهم وأرواحهم ويرقيهم إلى الدرجات العالية، وفيهم من يزعم أنه يُخاطَب

(٥٨) درء تعارض العقل والنقل (٧٥/٤-٧٨).
(٥٩) حياة الحيوان الكبرى (٢٦٩/٢).
(٦٠) مجموع الفتاوى (٤١/٣).
(٦١) درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).

من تلك الصورة وتتنزل عليه أسرار ومعارف، وفيهم من يترقى لغير ذلك فيقول أنه يتجلى له فيها الحقائق، **وربما زعم أن الله يحل فيها** سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد يسجدون لها... يجعل أحدهم معبود من جنس موطوئة)(٦٢).

حكم نسبة العشق إلى الله: نظرا لما تقدم من المعاني الباطلة والنقص المتضمن في إطلاق لفظ العشق على الله ذكر العلماء أحكاما فقهية تأديبية تلزم من فعل ذلك بحسب حاله ودرجة انحرافه:

١-**التعزير:** قال العز ابن عبد السلام: (من أطلق هذا على محبته لله عُزِّر، وإطلاقه على محبة الله إياه أقبح وأعظم فيُعزَّر تعزيرا أعظم من تعزير من أطلق هذا اللفظ على محبته لربه)(٦٣).

٢-**التبديع أو التكفير:** استقرأ ابن الجوزي رحمه الله تاريخ الانحراف العقدي عند الصوفية حتى وصلوا إلى الكفر والبدعة فقال: (منهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه، فكأنهم تخايلوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا به، **وهؤلاء بين الكفر والبدعة**)(٦٤)، وهذه قاعدة عامة في الألفاظ قال ابن تيمية: **(من تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا،** وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة، وردا باطلا بباطل)(٦٥)، وسبب التبديع أن: (الأصل أنه ما لم يعلم أنه من الشرع فلا يتخذ شريعة ودينا، فمن عمل عملا لم يعلم أنه مشروع فقد تذرع إلي البدعة، وإن كان ذلك العمل تبين له فيما بعد أنه مشروع، وكذلك من قال في الدين قولا بلا دليل شرعي، فإنه تذرع إلى البدعة، وإن تبين له فيما بعد موافقته للسنة)(٦٦).

المبحث الثاني: استعمال لفظ العشق في حق نبينا محمد ﷺ والأنبياء عليهم السلام.

تبيَّن مما سبق أن إطلاق لفظ العشق في حق الله ﷻ ممنوع شرعا، لعدم وروده، ولتضمنه معاني باطلة لا تنفك عنه لغة، ولاستلزامه النقص والعيب في حق

---

(٦٢) منهاج السنة النبوية (٧٢/٤)، وانظر بعض الشواهد والتفاصيل عنهم في كتاب: هذه هي الصوفية للشيخ عبد الرحمن الوكيل (٣٠-٣٣)، ولشناعتها وقبحها أعرضت عن نقلها، وأكتفي باعتذار الشيخ للقراء عما نقله عنهم بقوله: (معذرة إلى من يقرأون للهدى عما أثرته في نفوسهم من غثيان بذكر هذا القيء القذر من الكفر الصوفي، وعما يحسونه بنقل تلك الأبيات من حرج تختنق فيه العاطفة، ويتقلَّى الضمير).

(٦٣) كتاب الفتاوى (ص٧٢).

(٦٤) تلبيس إبليس (١٤٧).

(٦٥) درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).

(٦٦) درء تعارض العقل والنقل (٢٤٤/١).

الباري ﷻ، ونفس الحكم ينطبق على إطلاق هذا اللفظ على نبيٍّ وأعظمهم نبينا محمد ﷺ، نحو: أعشق النبي ﷺ، أو عشق النبي ﷺ شيئا؛ وذلك لنفس التعليلات السابقة في الجملة من عدم ورود النص وتضمنه معاني باطلة ومآلاته الكفرية الظاهرة، والأقوال هي نفسها وبنفس الاستدلالات تقريبا.

القول الأول: إطلاق لفظ العشق على النبي ﷺ من الجانبين فهو عاشق ومعشوق،

أما كونه معشوقا فهو قول الصوفية حتى سموا بعض أقطابهم بعاشق النبي، وكثر ذلك في مدائحهم لا سيما في المتأخرين، ويجعلونه مرتبة من مراتب السير إلى الله.

وأما كونه ﷺ عاشقا فقد قال القرطبي: (اجترأ بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ونسب إلى رسول الله ﷺ **ما لا يليق به ويستحيل عليه؛** إذ قد عصمه الله منه، ونزهه عن مثله، فقال: إن النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد، **وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق**...وهذا القول إنما يصدر عن جاهل بعصمته ﷺ عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته، والذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين أن ذلك القول الشنيع ليس بصحيح، ولا يليق بذوي المروءات، فأحرى بخير البريات)(٦٧).

دليل هذ القول: ذكروا في كون النبي ﷺ معشوقا تعليلات قريبة مما ورد في حق الله تعالى؛ من كون العشق للنبي ﷺ مرتبطا بفكرة رجوع كل شيء إلى أصله، وشوقه إليه، وأنه لما كان النبي ﷺ أكثر الخلق المحبوبين إلى الله، فيعشقونه حتى يشهدوا انعكاس صفات الله تعالى داخل محمد ﷺ، يغذي هذه الفكرة معتقد راسخ عندهم أن الخلق خُلق من نوره ﷺ(٦٨).

أما كونه ﷺ عاشقا: فقد ذكروا حديثا زعموا فيه إعجاب النبي ﷺ بزينب بنت جحش، وكتمانه لذلك، وقوله لما رآها: (سبحان الله مقلب القلوب) ثم قول زيد له: (لعل زينب أعجبتك)(٦٩)، وهذا الحديث أنكره العلماء سندا ومتنا، ومن إنكارهم للمتن تضمنه نسبة العشق للنبي ﷺ؛ قال ابن حجر: (وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري، ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل به)(٧٠)، وقال ابن القيم: (وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره أنه ابتلي به في شأن زينب بنت جحش، وأنه رآها، فقال: «سبحان مقلب القلوب»، وأخذت بقلبه...فظن هذا الزاعم أن

---

(٦٧) تفسير أبو السعود (٢٢٢/٧).

(٦٨) انظر الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٢٦٣ فما بعدها)، هذه الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص٧٤)، من أهل المحبة والعشق الصوفي ابن عربي نموذجا، للدكتور مصطفى فهمي (kenanaonline.com).

(٦٩) روي من طرق كلها ضعيفة مدارها على الواقدي الكذاب، أو منقطعة؛ انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٩٩/١٤).

(٧٠) فتح الباري (٥٢٤/٨).

ذلك في شأن العشق، وصنف بعضهم كتابا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة، وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسول، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله، ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه...ولهذا ذكر الله سبحانه هذه الآية يعدد فيها نعمه عليه، لا يعاتبه فيها، وأعلمه أنه لا ينبغي له أن يخشى الناس فيما أحل الله له، وأن الله أحق أن يخشاه فلا يتحرج مما أحله له لأجل قول الناس، ثم أخبره أنه سبحانه زوجه إياها بعد قضاء زيد وطره منها، لتقتدي أمته به في ذلك، ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني، لا امرأة ابنه لصلبه) (٧١).

ومثله ما يروى عن نبي الله داود عليه السلام مع امرأة قائد الجيش، فقد أنكر العلماء هذه الرواية فوصفها أبو السعود بقوله: (إفك مبتدع مكروه، ومكر مخترع بئسما مكروه؛ تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع، ويل لمن ابتدعه وأشاعه، وتبا لمن اخترعه وأذاعه)(٧٢)، وربطوه بمنافاة العصمة؛ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (اعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، **مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام،** كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء)(٧٣)، وقد عدد الرازي رحمه الله أوجه نكارة القصة وعدم مناسبتها لمقام النبوة وأكد على أن العشق مذموم ينزه عنه أنبياء الله وينافي عصمتهم فقال: (من المعلوم أن ذكر العشق والسعي في القتل من أعظم أبواب العيوب)(٧٤)، فلو كان للعشق مخرج حسن أو يجوز استعماله في حق الأنبياء عليهم السلام لما أنكره العلماء هذا الإنكار الشديد وعدُّوه من كيد وتنقيص اليهود للأنبياء واعتقادهم عدم عصمتهم كما قال البقاعي: (أخبرني بعض من أسلم منهم أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام؛ لأن عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه)(٧٥)، وسار النصارى من بعدهم على نهجهم في حق نبينا ﷺ فيما فعله يوحنا الدمشقي كاتب عبد الملك بن مروان(٧٦)، لدرجة أن الرازي الذي اجتهد في تخريج القصة على كل الأوجه الممكنة بصورة لا يلحق فيها مذمة لنبي الله داود عليه السلام أو ارتكاب ذنب ومعصية، قال بعد ذلك: (هذا وإن كان جائزا في ظاهر الشريعة، إلا أنه لا يليق بك، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فهذه وجوه ثلاثة

(٧١) زاد المعاد (٣٨٥/٤).
(٧٢) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (٤٠٦/١).
(٧٣) أضواء البيان (٢٧/٧).
(٧٤) تفسير الرازي (٣٧٩/٢٦).
(٧٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٦٢/١٦).
(٧٦) بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (٤٢٣).

لو حملنا هذه القصة على واحد منها لم يلزم في حق داود عليه السلام إلا ترك الأفضل والأولى)(٧٧)، فكيف يقال بجواز نسبة لفظ العشق للأنبياء بإطلاق؟ فضلا أن يكون ذلك فيه مدح لهم؟ وأقل أحواله أن يكون خلاف الأولى.

وأخيرا فإن من نكارة هذا اللفظ وما تضمنه من معاني فاسدة أنه لم ينقل عن النبي ﷺ حتى فيما أبيح له من حب النساء ونكاحهن، كما قال ابن قيم رحمه الله: (كان رسول الله ﷺ يحب نساءه، وكان أحبهن إليه عائشة، **ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لأحد سوى ربه نهاية الحب**، بل صح عنه أنه قال: «لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا». وفي لفظ: «وإن صاحبكم خليل الرحمن»(٧٨))(٧٩).

المبحث الثالث: استعمال لفظ العشق في باقي المعاني الشرعية.

إن طريقة أهل السنة والجماعة هي: (التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية) هذا: (هو سبيل أهل السنة والجماعة...فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده، والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضا جميلا، أو يبينوا حاله تفصيلا، ويحكم عليه بالكتاب والسنة، لا يحكم به على الكتاب والسنة)(٨٠)، ولذلك وجدناهم تركوا لفظ العشق ولم يستعملوه في حق الله تعالى ولا في حق النبي ﷺ لما تضمنه من المعاني الفاسدة التي لا تنفك عنه؛ وسائر المعاني الشرعية ينطبق عليها نفس الكلام السابق، وإن كان البعض قد يتوسع فيها ولا يلحظ تلك المعاني الفاسدة، بل يغلِّب جانبا من جوانب العشق المشتركة مع الحب، أو لا يقصد المعاني الفاسدة ويذكر معاني حسنة لمراده باللفظ، أو يستحسن لفظ العشق فيطلقه مجازا على معنى يقصده هو، وكل هذه المبررات لا تنهض لجواز استعمال هذا اللفظ دون حرج، بل يبقى الحرج قائما ولو جُرِّد من معانيه الباطلة كما يُزعم، وذلك أنه ولو كان: (**بالمعنى الذي فسروه به ليس بباطل**، لكن اتباع الألفاظ الشرعية في هذا الباب من الأدب المشروع لنا، **إما إيجابا وإما استحبابا**، فإذا تركنا إطلاق هذا اللفظ مع صحة المعنى، فلعدم جواز الخروج عن الألفاظ الشرعية في هذا الباب، أو لاستحباب ترك الخروج عن الألفاظ الشرعية في هذا الباب)(٨١)؛ فإنه: (**لا يكاد يستعمل هذا اللفظ في محبة الإنسان لولده وأقاربه ووطنه وماله ودينه وغير ذلك،** ولا في محبته لآدمي لغير صورته مثل محبة الآدمي لعلمه ودينه وشجاعته وكرمه وإحسانه ونحو ذلك...**ثم لفظ العشق قد يستعمل في غير ذلك إما على سبيل التواطؤ**

---

(٧٧) تفسير الرازي (٣٧٩/٢٦).
(٧٨) البخاري ح(٤٦٦)، ومسلم ح(٨٣٨٢).
(٧٩) زاد المعاد (٣٨٥/٤-٣٨٦).
(٨٠) شرح العقيدة الطحاوية (٧٠/١).
(٨١) جامع المسائل (٦٥/٦).

فيكون حقيقة في القدر المشترك، وإما على سبيل المجاز)(٨٢)، وسبب المنع من وجهين:

الأول: (أن العبارات المجملة لا نطلقها إذا لم يجئ بها الشرع إلا مفسرة)(٨٣)، فكيف بما لم يرد به الشرع أصلا وكان مجملا يحتمل أكثر من معنى؟

الثاني: أن الإفراط الموجود في العشق يخرجه في كل الأحوال عن القدر المشترك الذي أشار إليه ابن تيمية وهذا ما أوضحه الغزالي فقال: (القانون الخامس: في حصر مداخل الخلل في الحدود: وهي ثلاثة...أما الخلل من جهة الجنس فأن يؤخذ الفصل بدله، كما يقال في العشق: إنه إفراط المحبة، **وإنما ينبغي أن يقال إنه المحبة المفرطة، فالإفراط يفصلها عن سائر أنواع المحبة**)(٨٤)، فمعنى الإفراط الذي يخرجه عن سائر أنواع المحبة يمنع استعماله في القدر المشترك أو في المجاز لعدم وجود المناسبة أو لوجود المعنى الزائد المذموم الذي يفسد المعنى الأصلي ويخرجه عن حدوده، ولذلك استعمله بعض العلماء في أمور مذمومة ملاحظا تلك المعاني المذمومة، ومما ورد في ذلك قول ابن رجب عند كلامه عن شهوة الفرج: (قد تنتهي بصاحبها إلى العشق، وهو أقبح الشهوات، وأجدرها أن تستحيي منه، وقد يقع عند كثير من الناس عشق المال، والجاه، واللعب بالنرد، والشطرنج، والطنبور، ونحو ذلك، فتستولي هذه الأشياء على القلوب فلا يصبرون عنها)(٨٥).

واستعمله آخرون لأجل تلك المعاني الحسنة التي يحتملها لفظ العشق أو بعض الأفعال الممدوحة التي تنتج عنه، كما ورد في كلام ابن القيم رحمه الله قوله: (كثير من الأجواد يعشق الجود أعظم عشق، فلا يصبر عنه مع حاجته إلى ما يجود به، ولا يقبل فيه عذل عاذل، ولا تأخذه فيه لومة لائم، وأما عشاق العلم فأعظم شغفا به وعشقا له من كل عاشق بمعشوقه، وكثير منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من البشر... فعشق صفات الكمال من أنفع العشق وأعلاه، وإنما يكون بالمناسبة التي بين الروح وتلك الصفات، ولهذا كان أعلى الأرواح وأشرفها أعلاها وأشرفها معشوقا)(٨٦)، وهذا الكلام غير مسلَّم لأنه: (من جنس من حمد الخمر لما فيها من الشجاعة والكرم والسرور ونحو ذلك، وذلك أن هؤلاء كلهم لحظوا ما فيها من جنس المحبوب وأغفلوا ما تتضمنه من جنس المذموم فإن الذي يورثه العشق من نقص

---

(٨٢) قاعدة في المحبة (٥٥).
(٨٣) جامع المسائل (٦/٦٤).
(٨٤) محك النظر (٢٦١).
(٨٥) مختصر منهاج القاصدين (١٦٤).
(٨٦) روضة المحبين (١٠٩).

العقل والعلم وفساد الخلق والدين والاشتغال عن مصالح الدين والدنيا أضعاف ما يتضمنه من جنس المحمود)(٨٧).

وقد يُتوهم لأول وهلة أن الكلام السابق لابن القيم نفسه، ويستغرب عند مقارنته بما سبق نقله عنه من النهي عن استعمال لفظ العشق في حق الله وفي حق النبي ﷺ، وما حرره ونقله من التعليلات العلمية القوية على ذلك، ولكن عند تأمل الباب الذي ورد فيه الكلام وسياقه كاملا يتبيَّن أن الكلام ورد في سياق توضيح كلام غيره وشرحه والكلام بلسانهم؛ حيث ورد الكلام السابق في الباب الخامس من كتاب روضة المحبين، وهو: (في دواعي المحبة ومتعلقها)، ثم عددها بـ: (**ثلاثة أمور: وصف المحبوب وجماله، وشعور المحب به، والمناسبة**، وهي العلاقة والملاءمة التي بين المحب والمحبوب، فمتى قويت الثلاثة وكملت؛ قويت المحبة واستحكمت، ونقصان المحبة وضعفها بحسب ضعف هذه الثلاثة أو نقصها)، وشرح كل داعٍ وفصَّل فيه حتى وصل للثالث وهو المناسبة بين المحب والمحبوب، فقسَّمها لنوعين بقوله: (أصلية من أصل الخلقة، وعارضة بسبب المجاورة أو الاشتراك في أمر من الأمور)، وتوسع في النوع الأول بقوله: (أما التناسب الأصلي، فهو اتفاق أخلاق، وتشاكل أرواح، وشوق كل نفس إلى مشاكلها، فإن شبه الشيء ينجذب إليه بالطبع، فتكون الروحان متشاكلتين في أصل الخلقة، فينجذب كل منهما إلى الأخرى بالطبع، وقد يقع الانجذاب والميل بالخاصية، **وهذا لا يعلل، ولا يعرف سببه**، كانجذاب الحديد إلى الحجر المغناطيس، ولا ريب أن وقوع هذا القدر بين الأرواح أعظم من وقوعه بين الجمادات)، استغرق هذا الكلام من بداية الباب ثلاث صفحات كلها في الحب ودواعيه ولم يرد لفظ العشق ولا استعماله في كلامه؛ ثم ذكر أن هذا التناسب الأصلي والانجذاب الطبعي والميل بالخاصة الذي لا يعلل ولا يعرف سببه هو: (الذي **حمل بعض الناس على أن قال: إن العشق لا يقف على الحسن والجمال**، ولا يلزم من عدمِه عدمُه، وإنما هو تشاكل النفوس وتمازجها في الطباع المخلوقة فيها) وعلَّق رحمه الله على قولهم: (هذا صحيح من وجه) وبدأ يشرح كلامهم بقوله: (فإن المناسبة علة الضم شرعا وقدرا، وشاهد هذا بالاعتبار: أن أحب الأغذية إلى الحيوان ما كان أشبه بجوهر بدنه، وأكثره مناسبة له، وكلما قويت المناسبة بين الغاذي والغذاء كان ميل النفس إليه أكثر، وكلما بعدت المناسبة حصلت النفرة عنه، ولا ريب أن هذا قدر زائد على مجرد الحسن والجمال، ولهذا كانت النفوس الشريفة الزكية العلوية تعشق صفات الكمال بالذات، فأحب شيء إليها العلم، والشجاعة، والعفة، والجود، والإحسان، والصبر، والثبات؛ لمناسبة هذه الأوصاف لجوهرها، بخلاف النفوس اللئيمة الدنية فإنها بمعزل عن محبة هذه الصفات، **وكثير من الناس يحمله على الجود**

---

(٨٧) الاستقامة (٤٥٨/١).

والإحسان فرط عشقه ومحبته له، واللذة التي يجدها في بذله...وكثير من الأجواد يعشق الجود أعظم عشق، فلا يصبر عنه مع حاجته إلى ما يجود به، ولا يقبل فيه عذل عاذل، ولا تأخذه فيه لومة لائم، وأما عشاق العلم فأعظم شغفا به وعشقا له من كل عاشق بمعشوقه، وكثير منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من البشر... فعشق صفات الكمال من أنفع العشق وأعلاه، وإنما يكون بالمناسبة التي بين الروح وتلك الصفات، ولهذا كان أعلى الأرواح وأشرفها أعلاها وأشرفها معشوقا(٨٨))، ولهذا لم يلبث رحمه الله بعد تقرير قولهم إلى العودة للفظ الشرعي وهو لفظ الحب؛ فقال: (فإذا كانت المحبة بالمشاكلة والمناسبة ثبتت وتمكنت، ولم يزلها إلا مانع أقوى من السبب...**والمقصود أن المحبة تستدعي مشاكلة ومناسبة**)(٨٩)، يؤكده أنه لما ناقش من استحسن العشق لفوائده ومنافعه قال في آخر كلامه: (في محبة الله وكلام رسوله ﷺ أضعافُ أضعافِ ما ذكر السائل من فوائد العشق ومنافعه، بل لا حب على الحقيقة أنفع منه، وكل حب سوى ذلك باطل إن لم يعن عليه ويسق المحب إليه)(٩٠)، ووصف هذه المحبة بقوله بأنها: (**المحبة الخاصة**...التي تلطف وتخفف أثقال التكاليف، وتسخي البخيل، وتشجع الجبان، وتصفي الذهن، وتروض النفس، وتطيب الحياة على الحقيقة...هي التي تنور الوجه، وتشرح الصدر، وتحيي القلب)(٩١)، وحقيقة هذه المحبة: (توحيد المحبوب ألا يتعدد محبوبه -أي: مع الله تعالى- بعبادته له، وتوحيد الحب ألا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، **فهذا الحب وإن سَمِّي عشقا فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه**)(٩٢).

من خلال النصوص السابقة لا يمكن نسبة القول بجواز إطلاق كلمة العشق على المعاني والمدلولات الشرعية لابن القيم رحمه الله، فهو إما شارح لكلام من يقول بذلك، وإما موضح أن تسمية الحب الشرعي بلفظ العشق لا يخرجه عن حكمه الشرعي فالعبرة بالمعاني ولو كانت الألفاظ ممنوعة أو مكروهة؛ فمن شرب عصيرا حلالا فهو حلال ولو سماه خمرا لمناسبةٍ ما، قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي: (العشق لا يستعمل استعمالا صحيحا إلا في حب يتعلق بمن تمكن مباشرته...فإن كان تقيا عفيفا صبر...وإن كان غير عفيف اندفع في طلب الوصال بدون مبالاة...وكلتا

---

(٨٨) ولو كان هذا كلامه لكان مناقضا لما سبق من منعه استعمال لفظ العشق في حق الله وحق النبي ﷺ؛ لأنه بمقتضى هذا الكلام ستكون أعلى الأرواح وهي روحه ﷺ عاشقة لأشرف وأعلا معشوق هو رب العزة ﷻ، وهذا ما ينكره ويبطله.

(٨٩) روضة المحبين (١٠٨-١٣٤) بتصرف.

(٩٠) الداء والدواء (٢٣٦).

(٩١) المصدر السابق (٢٣٥).

(٩٢) المصدر السابق (٢٣٥).

الحالين لا تتفق إلا مع المعشوق الذي تمكن مباشرته، **أما الصحافة والعلم والمعرفة والرياضة وما أشبه ذلك، فالصواب أن يعبر فيها بالحب،** وكذلك حب الله سبحانه وتعالى، وحب رسوله والمؤمنين، لا ينبغي أن يعبر عنه بالعشق، ويدل على ذلك أيضا قول صاحب القاموس: أو مرض وسواسي يجلبه إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور؛ فإن **من أحب الله ورسوله والعلم وأهله لا يجلب لنفسه مرضا وسواسيا أبدا، بل يزداد عقله قوة وصحة.**

وكذلك القول بأن العشق عمى الحس عن إدراك عيوب المعشوق، لا يتناسب إلا مع من تمكن مباشرته...**والأحاديث التي جاء فيها حب الله ورسوله وحب المؤمنين بعضهم بعضا كثيرة، ولم يرد في شيء منها التعبير بالعشق**)(٩٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ودراسة حكم إطلاق كلمة العشق على الله ورسوله وعلى عموم المدلولات والمعاني الشرعية، فما كان صوابا فلله وحده ﷻ الفضل والمنة، وما كان خطأ فأستغفر الله منه وأسأله التوفيق والسداد، وقد توصلت بعد هذا البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولا نتائج البحث:

١- أن لفظ العشق لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة، وقلما ولعت به العرب، ولا تكاد تجده في شعرهم القديم، وإنما أولع به المتأخرون.

٢- لا يخلو لفظ العشق من معنى مذموم لغة، فهو إما حب من يُنكح، أو مجاوزة الحد في الحب، أو التحول والتغير المَرَضي المذموم، ولذلك فهو لا يخلو من وجوب عدم استعماله في المعاني والمدلولات الشرعية أو استحباب ذلك.

٣- لا يجوز استعمال لفظ العشق في حق الله من الجانبين؛ فلا يوصف الله بأنه عاشق ولا بأنه معشوق، لوجود عدة محاذير في ذلك.

٤- لا يجوز نسبة لفظ عاشق للنبي محمد ﷺ وغير من الأنبياء عليهم السلام، لمنافاته للعصمة أو كونه خلاف الأولى على أقل تقدير.

٥- لا يجوز نسبة لفظ معشوق للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام لما فيه من معاني باطلة.

٦- لا يجوز استعمال لفظ العشق في سائر المعاني والمدلولات الشرعية كالجود والصلاة والمساجد ونحو ذلك.

٧- من أجاز استعمال لفظ العشق في المعاني والمدلولات الشرعية بما رآه في العشق من جنس الممدوحات فهو محجوج بما في العشق من جنس المذمومات التي لا تنفك عنه.

([٩٣]) تقويم اللسانين (٧٥-٧٨) بتصرف.

٨- ما ورد عن ابن القيم رحمه الله من استعمال لفظ العشق في المعاني والمدلولات الشرعية لا يوجد إلا في كتاب واحد هو روضة المحبين، وهو في سياق الشرح والتوضيح لقول من أجاز ذلك، أما هو فقوله متناسق مع منعه من إطلاق لفظ العشق على الله ﷻ ورسوله ﷺ وذمه معناه لغة.

٩- أنكر إطلاق لفظ العشق على الله ورسوله وسائر المعاني والمدلولات الشرعية العلماء قديما وحديثا.

١٠- لم يشتهر إطلاق لفظ العشق على الله ورسوله إلا عن الصوفية، ولهم فيه ضلالات وشناعات شديدة جدا بل وكفريات صريحة.

١١- ارتبط لفظ العشق عند الصوفية بعقيدة الحلول والاتحاد، وسلوكات منحرفة ارتبطت بالنساء والمردان.

ثانيا: التوصيات.

١- أوصي عموم المسلمين بالتزام ألفاظ الشرع ما أمكن، وعند استعمال لفظ مجمل توضيح المصطلح وتجنب ما فيه إشكال.

٢- أحذر من استعمال الصوفية للفظ العشق في حق الله ورسوله لما يؤول إليه من الكفر أو الضلال.

فهرس المراجع

الاستقامة، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الرياض، ط١: ١٤٠٣هـ.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار عطاء العلم، الرياض، دار ابن حزم بيروت، ط٥: ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
اعتلال القلوب، الخرائطي، ت: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط٢: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
الأولياء، ابن أبي الدنيا، ت: محمد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١: ١٤١٣هـ.
البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، محمد الخالدي، مكتبة الحقيقة، استانبول، ١٤٣٨هـ.
تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
تفسير أبو السعود=إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
تفسير الرزاي=مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١٤٢٠هـ.
تقويم اللسانين، محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، ط١: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط١: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
تهذيب التهذيب، ابن حجر، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ط١: ١٣٢٦هـ.
التوحيد، الماتريدي، ت: د.فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
جامع الرسائل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
حياة الحيوان الكبرى، الدميري، دار الكتب العلمية، ط٢: ١٤٢٤هـ.
الداء والدواء، ابن القيم، ت: محمد صلاحي، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٤: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، ط٢: ١٤١١هـ-١٩٩١م.
رحلة ابن بطوطة=تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ت: علي العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٣: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

الرسالة القشيرية، القشيري، ت:د.عبد الحليم محمود، د.محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
رسائل إخوان الصفا، الطبعة اللبنانية.
روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ت: محمد شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم بيروت، ط٤: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم بيروت، ط٣: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
سير السلف الصالحين، قوام السنة الأصبهاني، ت: د.كرم بن أحمد، دار الراية، الرياض.
السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، أ.د.عبد الشافي محمد، دار السلام، ط٢: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد الرحمن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
صحيح البخاري، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط٥: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
ضرر اللبلاب على الأشجار taurusgardening.com.
طبقات الشعراء، ابن المعتز، ت: عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
الفتاوى، العز بن عبد السلام، مكتبة المعارف، ت: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت، ط١: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
قاعدة في المحبة، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
قطر الولي على حديث الولي، الشوكاني، ت: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود القاسم، دار الصحابة، ط١: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ.
لسان الميزان، ابن حجر، دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت، ط٢: ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس، د.عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥.
مجمل اللغة، ابن فارس، ت: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
محك النظر في المنطق، الغزالي، ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
مدارج السالكين في منازل السائرين، ابن القيم، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٢: ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، ت: محيي الدين ميستو وآخرين، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
مقاصد الفلاسفة=تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، ت: د.سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ط، سلسلة ذخائر العرب ٢٩.
مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ت: محمد رشا سالم، جامعة الإمام، الرياض، ط١: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي بجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
هذه هي الصوفية، للشيخ عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤٨هـ.